تاريخ الارسال: 2018-06-21 تاريخ القبول: 2018-07-14 تاريخ النشر: 2018/07/30

واقع علاقات النوع الاجتماعي في الوسط الطلابي

الباحثة بن علي نصيرة
المشرف د. بومحراث بلخير
جامعة وهران 2 محمد بن احمد

مقدمة :

تعتبر الجامعة مؤسسة تعليمية هامة تراهن عليها المجتمعات الراغبة في إدراك الركب الحضاري، ولذلك يتهافت الآباء من أجل إنجاح أبنائهم، كما يعرف هذا الفضاء بأنه خاص للشباب، فهو فضاء حر وشبه مفتوح، يعطي للفرد مجال للحرية والمسؤولية، ومن جهة أخرى هو حلم كل شاب قطع عدة محطات تعليمية وصولا إلى المرحلة النهائية للتعليم الثانوي، وتبقى بوابة لبناء هوية جندرية مستقلة عن الأسرة الأبوية.

ومن خلال الفضاء الجامعي قمنا بقراءة التعابير الموضوعية للعلاقات الجنوسية بين الطلاب، التي تصبح قابلة للتحديد العيني عبر العلامات الدالة على الحدود وسيرورة تمركز الجماعات حسب التقسيم الجنسي، أو غيرها من الظواهر المرتبطة بحركية وثبات الانتماءات. وهذا ما يجعل منه كبعد إجرائي الذي يسمح بالوقوف على تصورات الطلاب وقيمهم ومعتقداتهم، التي تكون مجمل عالمهم الرمزي المشكل لتمثلاتهم.

1.إشكالية الدراسة:

إن الهدف من وراء هذه الدراسة هو البحث في التفاعلات المنمطة اجتماعيا بين الرجال والنساء، لذلك قمنا بتتبع علاقات النوع الاجتماعي في الوسط الطلابي.

وتدور إشكالية البحث حول السؤال التالي: " **ماهي الآليات المحددة والمنظمة للعلاقة ما بين الرجل والمرأة في الوسط الطلابي*حسب تصورات الطلاب؟*** ".

2:الفرضيات:

ساهمت الثقافة الأبوية في إنتاج عدة آليات لمحاولة ضبط المسافة بين الجنسين وتجعلها في خدمة النظام الاجتماعي

1-إعادة إنتاج التراتبية ما بين الطلاب داخل الحرم الجامعي حسب محدد الجنس

2- ظاهرة العنف ضد الطالبة كإحدى آليات المحددة للعلاقات بين الجنسين

وتندرج دراستنا الميدانية في المقاربة الكيفية بغية الوصول إلى فهم عمق المعاني المتواجدة في ميدان البحث لذلك قمنا بإتباع المنهج السوسيو أنتروبولوجي لدراسة الموضوع، وقد حاولنا الحصول قدر الإمكان على نوعين من المعطيات، تتمحور أولها في الصورة التي كانت عليها الأسرة الجزائرية، وكيف تعاملت في عملية التنشئة الاجتماعية بين الولد والبنت، بتحديد ومن جهة بغية معرفة التحولات الحاصلة، وثانيها في تعرف على معالم الثبات والتحول للمنظومة القيمية التي مست بعض المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة، ومن هذا المنطلق نستطيع الربط بين الأسرة والمدرسة.

3.مجتمع البحث وخصائص العينة:

هناك عدة اعتبارات منهجية تم على أساسها اختيار مجتمع البحث، فالدافع الموضوعي من اختيار الطلبة الجامعيون باعتبارهم ينتمون إلى فئة الشباب، وحسب ما أدلت عليه الدراسات السابقة، اتضح أنّ التصورات الاجتماعية تتأثّر بالعديد من العوامل المستقلّة، مثل المستوى التعلّيميّ، الانتماء الجغرافيّ، السن والجنس، ومن جهة أخرى كدافع ذاتي يعتبر الحرم الجامعي مجال تجمع الشباب، وهو مجال ينشطون فيه ويساعدهم على السير نحو النضج والتطور الفكري والاجتماعي والشخصي بالتحديد.

ويتكون مجتمع البحث من 39 مبحوثا، 19 طالب و20 طالبة، مقسمة على أربعة مجموعات:

1-المجموعة الأولى تنتمي إلى كلية الآداب واللغات، قسم الأدب العربي، الأدب الفرنسي والأدب الانجليزي، وهي مكونة من 12 مبحوثا، (04 ذكور و08 إناث).

2-المجموعة الثانية من كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، فهي تشمل 11مبحوث (06 ذكور و05 إناث).

3 -المجموعة الثالثة من كلية الحقوق ، وتتضمن بدورها 08 مبحوثين (04 ذكور و04 إناث).

4-المجموعة الرابعة ارتبطت بكلية المحيط وهندسة المياه، والتي تتكون من 08 مبحوثين (05 ذكور و03 إناث).

4.أدوات جمع البيانات:

لقد اعتمدنا على الملاحظة المباشرة، بينما كانت الملاحظة بالمشاركة هي التقنية المفضلة في مرحلة الاستطلاع حيث ساهمت في رسم منحى بحثنا، وساعدتنا في فهم العديد من المعاني والوضعيات التي تطلبت المزيد من التدقيق أثناء مقابلات مرحلة التحقيق. وتم استعمال المقابلات الحرة كتقنية استطلاعية من أجل فهم منطق علاقات بين النساء والرجال في تصورات الطلاب.

أولا: الجامعة كفضاء لإعادة إنتاج التراتبية الجنوسية:

تعتبر الجامعة أهم فضاء للتعارف والتواصل بين الشبان والشابات، الشيء الذي يجعل العلاقات جد حساسة ما بين الجنسين، وبطريقة غير واعية ولا مدروسة، نجد تجمعات حسب محدد الجنس، فغالبا ما تكون تجمعات الطالبات على جانب، وتجمعات الشبان على جانب أخر، وكثيرا ما يذم الطالب الذي يجتمع مع البنات في معظم الأوقات. فتجنست قاعات التدريس لتصبح فضاء خاص للطالبات، وهذا ما يبين مدى حضور الشابات والتحاقهن بالجامعة، بالمقابل ارتبط بالشبان غيابهم المتكرر عن قاعات التدريس بحجة التحاقهم بالعمل. وهنا نلاحظ كيف تحول الحرم الجامعي بالأسرة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية، فالتزمت الطالبة بالداخل وبالحضور في المدرجات والأقسام وكذلك المكتبات، بينما معظم الطلاب الذكور ارتبطوا بالفضاء الخارجي، حتى داخل الحرم الجامعي، فتحولت وتجنست بعض الفضاءات كالمقاهي سواء التابعة للجامعات أو التي متواجدة بجوار الجامعة.

وما هو ملاحظ عند التقاء الطلاب، فأول ملاحظة لاحظناها طريقة تعامل الشبان والشابات مع بعضهم البعض، باستثناء الأصدقاء والعلاقات الحميمية. وفي نفس السياق نلتمس مسألة التحية والسلام كمؤشر للتراتبية بين الجنسين عن طريق بعد الأجساد والمسافات، فالعلاقات الاجتماعية للطالبات خصوصا مع الجنس الآخر تأخذ قسط كبير من الحرية.فما يعرفه المجال الجامعي بشكل عام، هو انفتاحه التام على بعض الممارسات وأنماط السلوك الحضرية الغير المقبولة في الثقافة الأبوية، فلا مكان للعيب والممنوع في الوسط الطلابي، مما يمنح فرصة للحرية عند الشبان بالمقارنة مع ثقافتهم التقليدية .

كل هذا ساهم في بروز نمط جديد من الأفراد. فردود أفعال الطلاب تجاه هذه الثقافات الجديدة وتعاملهم الانتقائي معها، يعكس بوجود سيرورة من التفاوضات التي تدل على أن الإقصاء الذي يعرفه الحرم الجامعي على مستوى الواقع، لا ينفي وعي الطلبة بتهميش لخريجي الجامعة وتطلعاتهم المستقبلية التي جاءت بها الحداثة، وكذلك رغبتهم في الحفاظ على العادات والتقاليد.

1.قلق الطلاب من المستقبل:

تبين لنا من سجلات مقابلاتنا مع مبحوثينا مدى وجود قلق ذكوري من المستقبل، بالتحديد الخوف من البطالة، وقد يتضاعف القلق عند الشابات أكثر، لأن قلقهن مزدوج الخوف من العنوسة ومن عدم التحاقهن بسوق العمل، وتعتقد بعض الشابات أن العمل بوابة زواج البنت، ويعتبر كأكبر ضمان لحياتهن واستقرار زواجهن، فربطن المدة الزمنية بين محطتي العمل والزواج، كشيء روتيني فمادام المرأة عاملة يمكنها الزواج، فهي امرأة كاملة ومحمية بسلطة قوانين الدولة الوطنية حسب تمثلات الطالبات، على حد قولها: "***يليق تكون الخدمة سبق من الزواج***"، ولكلمة يليق يقصد من ورائها للدلالة على

التأكيد، وهي دلالة عميقة تبين مدى القلق، ومن جهة محاولة الفاعل الاجتماعي المتكلم أن يغير من مصيره.

بينما هناك فئة أخرى من الطالبات خصوصا من جامعة معسكر من ترى حسب تصوراتها أسبقية الزواج على العمل، وبتحديد إلزامية الخروج من الجامعة بدبلوم ورجل (زوج المستقبل)، وينبغي لنا الإشارة ليس من المفروض أن يكون زوجها زميلها الطالب، فمسألة التكافؤ التعليمي غير وارد في تصوراتهن وفي المقابل يبني الطلاب تصوراتهم للقلق المستقبلي وبتحديد مستقبل الحياة الشخصية، استنادا على جملة من المتغيرات السائدة في البنية المجتمعية، نذكر منها ضغوط الحياة جراء زيادة الأعباء والصعوبات التي يواجهها الفرد في حياته بسبب البطالة،فقد تم انخفاض معدلات البطالة في كل القطاعات التشغيل منذ 1966 وفي منتصف الثمانينات حتى سنوات التسعينيات ارتفعت معدلات البطالة بسبب النمو الديمغرافي ودخول المرأة إلى سوق العمل[1]. وهكذا يصبح الطالب متشاءم ولا يتمكن من استقلالية من العائلة، مما يؤدي إلى تأخر سن الزواج، خصوصا أن سوق العمل ارتبط بالنساء، أو ما يعرف "بالعمل النسوي كظاهرة اجتماعية ثقيلة، تثير المخاوف بطالة الرجل"[2]، ولذلك يتكاسل الطالب على الدراسة، وهذا ما لاحظناه مع معظم الطلاب لقولهم :

" ***رانا نقروا باطل، ومن بعد ينتظرنا الشماج Chomage***"، ولقد نبه عبد الرحيم لمشيشي إلى الأجيال الجديدة من الشباب التي تعاني من مشكلة تفكك منظومة القيم والأخلاق جراء عدم تكافؤ الفرص وقلة حظوظهم كل هذا بسبب خطة اقتصادية غير حكيمة"[3]

2.تهديد الدولة للتفوق الذكوري التقليدي

لقد استطاعت الدول الغربية في عصر العولمة ممارسة هيمنتها الاقتصادية والثقافية وحتى السياسية على دول النامية خصوصا الدول العربية والإسلامية من خلال ما تبثه في النشاط الإعلامي، وهنا يتبين لنا بوجود ترابط ما بين الإعلام والعولمة.

وهذا الحال يقاس على مجتمعنا الجزائري، فقد أشار لنا الشبان سابقا (بتحديد حكيم وإدريس) من جامعة وهران على وجود قوى دخيلة وخفية ساهمت في تصدع العلاقات بين النساء والرجال، من خلال تغيير الأدوار ***"راهم يخدموا في شيرات، واحن راهم يغبنونا"*** هذا ما عبر به المبحوث **حكيم**، وكذلك أضاف المبحوث **إدريس** ***هنا باه تعرفي صعبوا علينا الحلال، ولكن الحرام راه ساهل".***

ومن بين ضغوطات النظام العالمي الجديد في عصر العولمة على مجتمعات الإسلامية قضية تعديل قانون الأسرة الجزائري، حيث يتفق كل الشبان على رفض هذا التعديل وبقوة، وهم يرون أن الدولة تهدد للتفوق الذكوري التقليدي.

فمعظم تصوراتهم تتمركز حول هذه النواة "**النظام اعطاهم الحقوق، غلبوهم علينا**".

يقول المبحوث **ادريس**: **"القانون ما يرحمش، القانون كتفنا"**

ويضيف المبحوث **إسلام** من جامعة معسكر:

"قانون الأسرة تع المُشرعة الجزائرية، راه ذل الرجل"

من خلال مضمون خطاب المبحوث **إسلام** الذي أنث مشرع وواضع قانون الأسرة الجزائري دلالة على تحقير وذم لسياسة النظام التي تخدم مصالح الامبريالية من خلال سياسة تمكين النساء حسب تصوراته.

وفي هذا المقام اتفقت تصورات الشبانية حول دور العولمة ووسائل الإعلام في تبدل بنية الأسرة والعلاقات الجندرية، لقول أحد المبحوثين **علال**: "***هذه ثقافة مفروضة علينا ثقافة غالب على المغلوب، مازلنا تحت الهيمنة الاستعمارية***"، في المقابل تتمركز تصورات الشابات حول قانون الأسرة بالموافقة والرضا.

لقد سادت فكرة أهمية التعليم في حياة المرأة الجزائرية منذ الثمانينات، فأصبحت شهادة نجاحها تلعب وظيفة الحماية والدفاع، فهي التي تجلب لها الوظيفة الحسنة، والنصيب **المناسب**، في عهد وزمن " الرجل المناسب في المكان المناسب"، واستمرت هذه الفكرة مع بداية القرن العشرين، كما أن متابعة الدراسة عند البنات هي كتحدي لكي تغير وضعها، فلا تكون نسخة من أمها، لذلك تعتبر شهادة النجاح حماية وأمان لها مهما كانت وضعيتها وأحوالها في الزواج مستقبلا. بينما الجيل الحالي استفاد من

تجربة السابقة ومن أخطائهم، فأيقن بمدى أهمية الزواج لدى المرأة، المهم الستر، فلم تبقى صلاحية تصور "***البحث عن الرجل المناسب***" أو " ***فكرة كفاح المرأة مهما كانت أحوالها في زواجها***"، ولكن " **الزواج بأي رجل ورضا به**"، إن مثل هذه التصورات شجعت في إعادة مأسسة وبروز آليات **الرضا بالنصيب مهما كان**، فغالبا ما تردد على مسمع المرأة الجزائرية : " **الزواج مكتوب، من يجي مكتوبك ما ترديش، اقبلي وتزوجي، شوفي فلانة قرات وخدمت واش دارت؟** "، هذا ما نهتني به عدة شابات **أمينة، فاطمة، أنيسة، رقية**، وكذلك **سعاد.ل**.

ولكن مع بروز آليات العولمة الحديثة التي تحكم العلاقات ما بين النساء والرجال، والتي تمخضت عنها تعديل قانون الأسرة في ظل آليات الثقافة الأبوية " الرضا بالنصيب " أحدثت تخلخل كبير في بنية علاقات النوع الاجتماعي.

ثانيا.ظهور آليات العنف والحجب

يحتاج الطالب إلى جملة من الحقوق والحاجات الأساسية لاستكمال مشواره العلمي، أهممها الحاجات الاجتماعية، النفسية، الاقتصادية وحتى السياسية. ولعلى أهم احتياجاته، الحاجة إلى الاستقرار الاجتماعي (وبالتحديد ما يرتبط بالاستقرار الأسري)، ولذلك نجد نفسية الطلاب تختلف حسب متغير مكان الإقامة (نظام داخلي/خارجي)، لأن الأسرة تقدم التقدير الاجتماعي لأبنائها.

ويتميز الحرم الجامعي بخصوصية ثقافية، تعليمية فمن خلال هذا المجال كفضاء فيزيقي، تغيرت في ذهنية وتصورات الطلاب مجموعة من المفاهيم مثل (رؤى المستقبل، العمل، الصداقة، الزواج، بناء أسرة، علاقة الرجل بالمرأة، الحاجات الأولية والكمالية، نمط العيش، اللباس، التغذية....الخ)، مما خلف انعكاسات عديدة على مستويات مختلفة، أهمها المستوى السوسيو ثقافي، فتطور مفهوم الحاجات وتفكك القيم وارتفاع معدل العنوسة، ولذلك جمعت الطالبة في تصوراتها بين الزواج والتعليم في نفس الوقت، وكما برزت ظاهرة التحاق المرأة في سن الثلاثين والأربعين بالجامعة، وذلك مهما كانت حالتها المدنية، كل هذا ساهم في ارتفاع مستوى الطموحات أمام المستجدات المتعددة لمعطيات الحداثة.

1.ظاهرة حجب الوجه كاحدى آليات النوع الاجتماعي:

ومن جهة أخرى برزت داخل الجامعة الجزائرية بمعسكر ظاهرة لباس الطالبة الجامعية والمتمثل في تغطية الوجه[4] جراء زواجها، فأصبحت إحدى آليات المحددة للعلاقات ما بين الجنسين، وكأنها تعرف بنفسها من بعيد على المستوى الرمزي بأنها "***امرأة متزوجة***" أي أنها ليست حرة، ولا ينبغي أن يصلها أحد، وعندما تمعنت إلى نظراتهن تبين لي بأنهن مسلوبات الإرادة، على حد قول إحدى المبحوثات:

" ***المجتمع الذي نعيش فيه يفرض علينا العجار، لازم نتبع الناس ولا ما نخرج وما نكمل دراستي***"، وهنا نستطيع أن نفسر وظيفة حمل العجار كرمز يشير بالحذر والخطر جراء الاقتراب من ممتلكات الغير.

أما على المستوى السيكو اجتماعي يشعر الطلاب بالإحباط وقلق من المستقبل خصوصا لدى الشبان (قلق ذكوري) في المقابل يمكن أن ينتج عنه من انعكاسات سلبية على الهوية وتقييمها، سواء على مستوى الذات من جراء المقارنة بالأخر (الرجل بالمرأة، المثقف بالغير المتعلم والغني بالفقير، والعامل بالبطال)، ولذلك يعاني الشباب الجامعي من الشعور بالحرمان وفقدان الأمل والأمان بالنسبة للحاضر والمستقبل، وفقدان الثقة بالنفس، فضلا عن النظرة التشاؤمية للمستقبل والشعور بالفراغ والفشل والدونية وعدم تقدير الذات، وهي "مشاعر محبطة للعزيمة والإرادة التي هي في حقيقة الأمر قوة الشباب وعدته نحو التقدم والانجاز".[5]

بالمقارنة بالفضاءات الأخرى، فالبنات في الحي لها تعامل مغاير تماما عن الجامعة، بحيث "يمنع على البنات التعامل والاختلاط مع الأولاد مثلما تتعامل في المدرسة والجامعة"[6]، وبالرغم من تقارب فيزيقي *(طلاب من نفس البلاد)*، لا يؤدي بالضرورة إلى خلق تفاعلات اجتماعية أو لقاءات، بالرغم ما يمنحه الوسط الجامعي من فرص اللقاء والتواصل، فان العلاقات الاجتماعية بين الطلاب تميل إلى التجاهل والحذر في التعامل مع الآخرين.

وفي الفضاء الجامعي تظهر كل أنماط العيش فتتباهى الشابات بإظهار الجسد وجماله، خصوصا أن معظم الطلاب هم من فئة الإناث من ناحية الجنس.

فتصبح الجامعة كفضاء للتنافس بين البنات في الجمال، بينما يبقى تنافس العلمي أخر مطمح للطالبة.

لقد أدرج الشباب في تمثلاتهم الاجتماعية فكرة التمظهر الخارجي الذي له تأثير كبير على جميع مجالات حياتهم، وحسب رأيهم المظهر الحسن يجلب الشريك المناسب والعمل الجيد[7]. وبخصوص هذه الظاهرة ترىPascale Monfort أن ظاهرة الموضة أصبحت لها جودة جوهرية، لم تكن معروفة في الأجيال السابقة[8]

2. مكانة الطالبة الجامعية في المجتمع:

تتحرك بعض الشابات في الفضاء الجامعي بحرية تامة، تركض وترفع صوتها، تضحك بأعلى صوت ولا تبالي، تجلس على الرصيف الخ، فتصرفاتها التي تقوم بها داخل الحرم الجامعي، قد لا تقوم بها خارج الجامعة مثل الشارع، أو الحي الذي تسكن فيه، ولا حتى في أسرتها، لذلك تختلف تصورات الشبان لنظرة المجتمع حول بنات الجامعة.

يعتبر الفضاء العام في حد ذاته فضاءا مجنسا، فهو يشمل مجال اجتماعي مختلط والآخر غير مختلط، الذي يتفرع بدوره إلى فضاء ذكوري والثاني فضاء للنساء وحدهن.وبالرغم من خروجها للتعليم والعمل، تبقى حركتها في الفضاء العام محدودة، فهي لا تمتلك هذا الفضاء وبتحديد الفضاء المفتوح، ولكنه يلعب طقس مرور من أجل التحرك والانتقال بحرية إلى الفضاءات المغلقة، من الدار إلى الجامعة، المكتبات، التسوق، أو إلى العمل.

فالبنت التلميذة أو الطالبة الجامعية، وحتى العاملة كامرأة، كانت تبرر في الزمن الغير البعيد (الثمانينات والتسعينات)، سبب خروجها من البيت، حيث يقال عنها "***خرجت باه تقرى، أو راحت تخدم***"، وفي هذه الحالة يصبح الشارع محطة مرور للمرأة، ولذلك يحذر عليها الوقوف بالشوارع إذ أنها ظاهرة مرتبطة بالرجال وبالبطالين بالتحديد (***حيطيست أو الحياطة***)، فلا وجود للمجال في ذاته ولذاته، وإنما كل مجال يحدد من خلال ما يتضمنه من علاقات وظواهر اجتماعية، تجعله بمثابة المرآة التي تعكس هوية جماعة اجتماعية معينة.[9]

وكثيرا ما ترتبط بالمرأة ويتكرر معها فعل خرج، إذ أن خروج المرأة إلى الفضاء العام في حد ذاته ما زال يستقطب أنظار الباحثين، باعتبارها ظاهرة العصر الراهن، وغير معترف بها من طرف المجتمع الذكوري.وبسبب ولوج المرأة إلى سوق العمل مقابل أجر، تنازل الرجل وتقبل أن تدرس ابنته أو زوجته، وأصبح مقبول أن يرتبط الرجل بشريكة حياته امرأة عاملة، وهنا لا يقال للمرأة خرجت في الفضاء الداخلي الأسري، وإنما تستخدم راحت، حتى عندما يسأل أفراد العائلة عن النساء، ***يقال وين راحت؟***.

وينبغي مراعاة جملة شروط عند خروج المرأة للتعليم أو العمل، جسدها وحركته الذي يمشي ويخرج في محيط بنية زمنية ومكانية رسمها النظام الاجتماعي الذكوري، فلباس المرأة هو عنوان حيائها وعائلتها، وهناك مواقيت وأمكنة لا يتصادم فيها الجنسين، مثل طقوس دينية المساجد، فبعد صلاة الجمعة، يوم الجمعة صباحا تستطيع المرأة أن تتحرك فيه، ولكن بعد صلاة الجمعة، يحظر تجوال النساء، باستثناء بعض المسنات، فتصبح حركة المرأة شبه منعدمة، نادرا جدا، إذا وجدت بعض النساء في بعض الطرق الرئيسية.

ويستخدم فعل خرج، في تدخل في العلاقات ما بين النساء والرجال، ويعني ذلك عدم قبول المجتمع الذكوري، بمثل هذه العلاقات، حيث يشار إلى المرأة التي لها علاقة مع رجل ما في مجتمعنا الجزائري، "**فلانة راهي تخرج مع واحد**"، أما (***مرا خارجة طريق***)، فهي أسوأ النساء ويقصد بها خروج المرأة عن معايير الثقافة الأبوية.

ومما تقدم، بالرغم من وجود تحدي في التجول بالشوارع، إلا أن هذه الظاهرة مرفوضة بقوة من طرف المجتمع الذكوري، مما ساهم في ظهور آليات العنف ضد النساء اللواتي لا يحترمن قوانين النظام الاجتماعي التي وضعها المجتمع الذكوري.فالمرأة مازالت قاصر تحتاج للحماية، ويتحدد دورها كزوجة و أم منجبة[10].

وينبغي لنا الإشارة إلى ظاهرة العنف اللفظي الموظف من طرف الرجال، كوسيلة لفرض الهيمنة، وإعادة بناء للذكورة التي ما زالت تقاوم، ولا تريد الاعتراف بوجود أزمة، فتصبح لها وضيفة هجومية تعويضية كسلاح ضد من لا يحترم قوانين النظام الاجتماعي.

وهذا ما أشار إليه معظم المبحوثين حيث صرحوا لنا أن المرأة التي تحترم نظام الاجتماعي، وتعترف بأن هذا الفضاء هو فضاء ذكوري، من خلال احترامها لصاحب هذا المجال، وتطبيقه القوانين الحشمة في لباسها وحركتها، حتى المكان والزمن، فهذه المرأة تحترم. لذلكما يزال يتمرس العديد من الرجال على إظهار ذكورتهم من خلال العنف الكلامي أو الجسدي تجاه النساء في أغلب الأحيان، وأيضا اتجاه الذكور الآخرين، وبالتالي فان العنف يدافع عن امتيازات ذكورية، فهو ذكوري لأن الذكور يضعون قواعده.[11]

فالعنف الموظف ضد النساء سواء بالكلمة، الحركات والإيماءات، كلها آليات لتنظيم علاقات النوع الاجتماعي. وبالتالي فان فعل الجندر يعيد تأكيد وتعزيز الترتيبات الاجتماعية القائمة على اعتبار أن المصنفات الجندرية طبيعية، وهو ما يوفر الشرعية المجتمعية للمنظومة الجندرية[12]

وحسب رأينا لا يمكننا الحديث عن أزمة ذكورة، لأنها ما زالت تقاوم تقهقر وتراجع بعض الذكورات المهيمن عليها، لأن الذكورة البطريركية، وهي الذكورة المهيمنة والمسيطرة، لا تعترف بأي ذكورة أخرى ممكنة ولا باستقلالية النساء

ويرجع الشبان هذا التصدع المتواجد في الشوارع، إلى الدولة والتنشئة الاجتماعية، والتربية حسب ما أدلى به أحد المبحوثين، حيث نطق بهذه الكلمات بهدوء تام، "***الناس تألمت، تألمت بزاف، بشيء الذي يحدث***"

فما يحدث في المجتمع، حول تغير علاقات بين الرجال والنساء غير مقبول من طرف الذكورة البطريركية، فمازالت تصوراتهم الاجتماعية ثابتة ولم تتغير، ولكن التحولات التي طالت علاقات بين النساء والرجال، قد أثرت سلبا على الرجال، فمثلا بطالة الرجل في مقابل عمل المرأة، أحدث تصدع كبير في المجتمع الجزائري وقلق ذكوري.

ولقد اعترفت لنا اليزابيت بادنتر أن "اكتساب الهوية الذكورية مسألة صعبة ومؤلمة للرجل أكثر مما هي للبنت التي تكتسب هويتها"[13]، لأن سمة الضعف وقلة الحاجة وشعور بالألم والظلم، عادي إذا شعرت به المرأة، فغالبا في سياقها التاريخي العام ما ارتبط بها الخوف، الصمت والصبر والمقارنة، ولكننا إذا ربطنا هذه العناصر بشخصية الرجل فهو صعب ومؤلم جدا بالنسبة له، لأنه يبقى دوما الشخص المعروف والمعترف به على رفع التحدي والمواجهة من أجل حماية أتباعه، وبناء مصلحة الشأن العام.

خاتمة:

تعتبر الجامعة الجزائرية هي نهاية الحكم الأبوي وبداية بناء هوية جندرية عند الشبان، وذلك باعتبارها فضاء الذي يجسد أفكار المساواة والتحرر، ولذلك ترتبط بالشبان والشابات مفاهيم الاستقلالية عن الأسرة الأبوية، وتظهر تجليات التغير بداية منذ السنة الأولى من خلال نمط العيش، اللباس، الطيش، التحدي وبعد ذلك تظهر شخصية أخرى لدى الطالب الجامعي بداية السنة الثالثة من خلال التحكم في النفس والتوازن وتفكير والتخطيط للمستقبل من خلال محاولة البحث عن العمل واختيار الحياة، مما يدفع الشباب خصوصا الشابات إلى العودة للأفكار الأبوية.

بينما هناك اتجاه أخر داخل الوسط الطلابي الذي يشعر بالخيبة، فقد كانوا يحملون تصورات رائعة عن الجامعة بينما على أرضية الواقع الاجتماعي وجدوا شيء أخر. ورغم كل الآراء والأفكار بين القبول والرفض للفضاء الجامعي، استطاع المجتمع الذكوري تكييف الجامعة حسب نظام الاجتماعي من خلال بناء وإعادة تأسيس ركائز الأبوي

الهوامش:

[1]Jean Leca, Etat et société en Algérie, pp.17-95 in S/D: BassmaKodmani-Darwish, May Chartouni-Dubarry, Maghreb: les annes de transition, ENJEUX internationaux, travaux et recherches de l'IFRI, Paris, Ed Masson, 1990, p.40

[2]Alain Bihr, Roland Pfefferkom, Hommes/ Femmes l'introuvable égalité, paris, Ed de l'atelier, p.59

[3]Abderrahimlamchichi, Islam et musulmans de France, Paris, Ed l'Harmattan, 1999 ,p.195

[4]تعرف ظاهرة تغطية الوجه في المجتمعات العربية الإسلامية بوضع النقاب وهي ظاهرة قديمة، ترجع إلى فجر الإسلام، وهي مازالت مستمرة، وتعرف في مجتمعنا المحلي بكلمة العجار، انتشرت ظاهرة تغطية الشعر (وهو ما يعرف بالحجاب)بالجامعة الجزائرية منذ الثمانينات، وانتشرت بكثرة بعد التعددية الحزبية، بينما ظاهرة تغطية الوجه كانت قليلة نسبيا بجامعة وهران وارتبطت بالحركة

الإسلامية، بينما ما هو ملاحظ بجامعة معسكر فهو ينتمي إلى قواعد الثقافة البطريركية للمجتمع المحلي.

[5]تهاني محمد عثمان منيب وعزة محمد سليمان، العنف لدى الشباب الجامعي، عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2014، ص.90

[6] Isabelle Rigoni, polysemie de la violence dans la sphere privé de l'Etat de nature à l'Etat de droit , PP.77-92, (S/D): IsabelaTaboadLeonetti, les femmes et l'islam entre modernité et intégrisme, Paris, Ed L'Harmattan, 2004,p.89

[7] Mona Chollet, Beauté fatale, les nouveaux visages d'une alienationfeminine, Paris, Ed La Découverte, 2015 ,p.32

[8]Ibid ,p . 32-33

[9]خلود السباعي، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، الدار البيضاء، دار القلم، الطبعة الأولى، 2007، ص.314

[10]Fransoised'Eaubonne , Leila Sebbar, Les femmes du Maghreb, pp(207-217), in S/D : MichèlDayers, Femmes et violences dans le monde, Paris, Ed L'Harmattan,1995, p.215

[11]ملحم شاوول، الذكورة: السلطة والنفي النسوي والتيه، مقاربة سوسيولوجية، ص ص(79-99)، من باحثات، الرجولة، والأبوة اليوم، عدد12، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، 2007، ص.88

[12] مي الدباغ وأسماء رمضان، النوع الاجتماعي في الوطن العربي، ص.ص 371-394، من مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014، ص.382

[13] ملحم شاوول، مرجع سبق ذكره، ص.94